النفاق نفاقا نفاق يعرفه صاحبه من نفسه ونفاق لا يعرفه من نفسه فالاول
هو نفاق الذين كانوا يعبدون الاصنام خفية ويظهرون معالم الدين كالقول والصلاة
واما النفاق الذي لا يشعر به صاحبه وهو ان يولد الرجل والمراة بين ابوين مؤمنين
فيسمع قول لا اله الا الله محمد رسول الله فيقول لم ما سمع اتباعا وتقليدا لهم حتى
لو انه ولد بين النصارى لقال بما قالوا لهم اتباعا لهم وتقليدا من غير ان ينظر في خلقه
ومن اي شيء خلق وكيف انتقل من طور الى طور وربما يمر بباله الفكر في خلق الله تعالى فيرده
شيطان من الانس او الجن فيقول له ان تفكرت فقد شككت فيعرض عن النظر الى الموت
فاذا بلغت الحلقوم اتاه الشيطان في ذلك المضيق حيث لا فكرة فيشككه في دينه فيموت
على شكه والعياذ بالله واذا كان في القبر ختم على افواههم ونطق يداه عنده فان كان عارفا
نطق بالحق وان كان شاكا غير عالم قال لا ادري وكذا كان في حياته يقول بقلبه
لا ادري وكان يطرقه الشك احيانا ولا يبحث عن علته ولا يداوي سقام سريرته
فاذا مات لحقه الندم حين لا ينفعه واعتذر الى من لا يسمعه وهلك والعياذ بالله من
سخط الله وقال في معنى قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة لا معنى لتثبيت الله في الحياة الدنيا الا خلق معرفة الحق في القلب
ببراهينه وحصول اليقين بايمانه والتثبيت في الاخرة لا معنى له الا النطق على ما يعرفه
لان العبد على ما مات عليه يبعث وقد ضرب الله العظيم لذلك مثلا فقال مثل كلمة طيبة
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء قال اهل الحق الكلمة الطيبة لا اله الا الله محمد
رسول الله اصلها ثابت في القلب وهي مسموعة في اللسان وهي التي تصعد بسببها الاعمال
وتصلح بها الاحوال وقال تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة الاية وهي كلمة
الكفر لا ثبوت لها في القلب اي لا علم لصاحبها بحقيقتها اذ الكفر لا دليل عليه وانما
يحصل عن تقليد من غير برهان ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به الاية

فالكفر

فالكفر لا برهان عليه فلو كان الايمان ايضا كذلك لكانا ايضا في التسوية في عدم البرهان
واحد والقرآن العظيم شاهد بان من الله تعالى اهله على علم وبصيرة من امره
قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فقوله تعالى على بصيرة اي على علم
ودلالة دون اخذ بالظنون في طرق التقليد فالمؤمن على علم بدينه وبصيرة من
يقينه والكافر على ضلالة في غمة وحيرة لا يهتدي الى الحق سبيلا ولا يعرف برهانا
ولا دليلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وامر الله تعالى بالنظر
في كتابه العزيز لا تحد كثرة وليس في ذلك من معرفة الحكمة الا ان الفكر يبلغ الى العلم
بما يجب لله تعالى ويجوز ويستحيل عليه ولا سبيل الى العلم بذلك الا بالنظر وقد ذكرنا
ذلك في خطبة هذا المجموع فاغنى ذلك عن اعادته واذا قال من لا معرفة له بقواعد هذا الشان
انما تمس الحاجة الى الفكر للكافر الذي لم يؤمن واما من امن وصدق فلا حاجة له الى الفكر في
المخلوقات فيقال له ها هنا الحكمة في مسيس الحاجة للكافر الى الفكر في المخلوقات فلا بد من ان
يقول هذا القايل ليطلعه فكره على العلم فيعرف الحق ويؤمن واذا كان الامر كذلك كان
الكافر الذي ينظر وعلم اعلم بالحق ممن تلقى الايمان بالقبول لان الناظر عرف الحق وعرف
طريقه وسبيله وبرهانه ودليله واتضحت له دلالة صنع الله تعالى فصار على يقين
في دين الله جل وعز وقد اثنى الله تعالى على من نظر في خلق السموات والارض وجعلهم
من اولي الالباب فقال ان في خلق السموات والارض الاية اترى هؤلاء هم الكافرون
المعرضون عن انبياء الله تعالى كلا والله انهم لهم العارفون برهانهم من غير ريب في امر
خالقهم الذين نبههم القرآن فانتبهوا واشار اليهم بالبرهان فتفطنوا وسرت
بهم مراكب الهدى حتى خرجوا من ظلمة الشك والردى ونجوا من حبايل الردا اولئك هم
المهتدون وما يجحد بايتنا الا الكافرون وانما هو الهدى ثم زيادة الهدى ثم انيان
التقوى فالهدى الاول هو العلم عن دليل من غير تقليد وزيادة الهدى هو مطالعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)